ملاحظات حول كتاب "ألق الحكاية": استشراف القصّة القصيرة جدّاً

بقلم: عبد جبر الشّنان/ العراق.

" عبد جبر الشنان في البداية اقول ان ورقتي هذه لا تعلن نفسها كمقترب نقدي في ما كتبه الاستاذ "عباس داخل حسن" في القصة القصيرة جدا الق الحكاية" لكنها ملاحظات صديق محب لم يكن همه الاساس التعليق على كتاب الق ولم يدر في ذهني الدخول في جدل او نقاش حول المصطلح بل هو استقراء متواضع لهذا الكتاب القيم الذي انفرد في طرح موضوع جديد كل الجدة رغم عجالة نشره لا نه كان باعتقادي بحاجة الى التأني والتدقيق والتمعن للوقوف على خصائصه ومشكلاته : القصة القصيرة جدا هي محاولة لتوثيق غايات الذوات والاماكن التي قد تكون غامضة أحيانا , أنها تفنن في الخروج من السياق التقليدي للقصص وتسعى ان تكون ذات نمط خاص يشير اليه وحده حتى دون ذكر اسمه عليه انها تسعى الى تأسيس تجربة جديدة خاصة بها يرفدها الكاتب بالصور اللامالوفة أحيانا لأنه يسعى بخطى مجموعة الابتكار اشكالا تعد منشأ لذات المكان والعلائق التي يتماهى فيها ويعتقد انها تنبثق من ذاته اولا في بعض المدن امكنه وحيوات تقود الى الادهاش وانها مع الراي المبدع تقيم صداقة حميمية وتواصلا مع الحكاية وبنية عين الرائي التي تقف امامها وتضئ مزيدا من الجهد التأويلي والاستبطان لأنها تنحاز الى التكييف

واستقراء لحظات الحياة الحقيقية مع الاهتمام بالعادي والمهمل . القصة القصيرة جدا هي تجميع المبعثر بعناية او نثار المعاني فيبدو لي مثلا هذا المقطع من شعر الشاعرة الأمريكية أميلي وينكسون هو نوع من انواع القصة القصيرة جدا ..... – في مثل تلك الليلة هل سيهتم احد اذا ما أنزلق ذلك الكيان عن كرسيه بهدوء او مقطع الشاعر الكبير لوركا – واسفاه لم يعد هنا لك عجز يصعدون الى الجبل منفردين اذن فالقصة القصيرة جدا هي تعبير عن توهج المعرفي في الحياة اليومية من خلال ترميم ماهو سردي والتحليق للكشف عن دلالات الجمالي وهيمنة النصية الغامضة فيه.. الاستاذ عباس المحترم . البعض يفهم هذا النمط بسذاجة من انه ضغط للكلمات وترميز مبهم مبتسر يقود إلى تشضي المعنى المراد أو ان البعض الاخر يتعكز على نمطية الخطاب لتفسير تعدد الحبكات او ان هناك البعض من الكتاب في هذا الفن المتفرد قادرا على الاستسهال بالتعكز على الايدولوجيا وكان القصة القصيرة جدا هي تعبير مباشر عن المفاسد والنفاق السياسي والاجتماعي بصيغة مباشرة رثه فسرعان ما اندثر وتلاشت من ذهن المتلقي وذاكرته : نحن نرى ان القصة القصيرة جدا بحث دائم ويقظا في الجمال للارتقاء بالإنسان وسعي جاد يتجدد معانيها ومبانيها رغم تقادم الازمان . هذه بعض الملاحظات في اعادة قراءة القصة القصيرة جدا . · نبذ الايدلوجيا والنفور من مواضيعها والاهتمام بالأسئلة الكونية والعناية بالتفاصيل اليومية الصغيرة والعابرة . · الابتعاد عن هيمنة الانسنة ليس بشكل كلي على جوهر الموضوع في القصة القصيرة جدا فبدلا من حصر الموضوع بالعلاقة البشرية فقط التوسع في إضفاء صيغة الانسنة على الجماد أيضا , لذلك نرى ظهور

قصص بمضامين جديدة عن علاقة الانسان مثلا بجدار او كاس أو شباك وتأطيره بلغة حوارية بشرية . · القصة القصيرة جدا تنتصر للفكرة على حساب الانسان احيانا كثيرة نقصد هنا الانسان الايديولوجي والرؤية الفكرية اسمى من التسطح السياسي ليس هناك على ما نعتقد من ارث كتابي عربي قديم ممكن عده كمرجع لنص القصة القصيرة جدا لكن من الممكن ادراج بعض الشطحات الصوفية وانارتها بكلمات مختزلة كومضات توحي بالرفعة والسمو الروحي والتجلي لأنها تختصر مفاهيم كونية وفلسفية كبيرة في جملة صغيرة واحيانا في كلمة موحية برشاقة معنى مبهر . · لذلك نرى ان ابتعادها عن التعبير عن ضجر اللغة المعجمية ازداد اقترابا من الخطاب القصصي الحمال للدلالات كما في الامتاع المؤانسة مثالا كما تؤكد بعض الروايات من الهمداني او تأبط شرا . – عوى الذهب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت انسان فكدت اطير . · هناك تشابه على ما يبدو في بناء القصة القصيرة جدا وقصة امريكا اللاتينية في انهما يبدان من وسط الحكاية وهجرا الصيغة الموباسانية من أن القصة (بداية – وسط – نهاية) . · الاقتراب كثيرا من قصيدة او حكاية الومضة لاعتمادها على المفاجأة وخلق الصدمة في نمطية القراءة لدى المتلقي . لا اتذكر من القاتل مات الملك ثم ماتت الملكة حزنا عليه · حسنا فعل الاستاذ عباس داخل حسن حين اختار بعض كتابات جبران خليل جبران لأنها في الغالب الأعم تمثيل صادق لبدايات القصة القصيرة جدا في الادب العربي الحديث . ارجو ان تكون القصة القصيرة جدا ليست كالشعر كما يقول جوته . يغش حبره بكثير من الماء . حبي وتقديري وثنائي على جهد الكاتب المتميز الذي وعد نا بالتوسع فيه دون